حوار مع محمد برادة

عن اللغة .. الكتابة .. النقد

د . محمد برادة الكاتب والناقد المغربي المعروف من مواليد عام ٣٨ امضى طفولته في فاس .. درس في المدرسة العربية ايام الحماية الفرنسية ثم سافر الى القاهرة سنة ٥٥ حيث درس البكالوريا وحصل بعدها على ليسانس في الادب العربي من جامعة القاهرة . اشتغل بالصحافة ثم بالتدريس في كلية الاداب بالرباط ، وعام ٧٠ بدأ في اعداد اطروحته مدة ثلاث سنوات ، والتي كانت حول الدكتور محمد مندور وتنظير النقدالعربي هو رئيس اتحاد كتاب المغرب وله عدة كتب منها : الرواية المغربية ،عبد الكبير الخطيبي ، قصيدة مطولة ، حديث الجمل ، الظاهر بن جلون، شبيبتنا في افق الثمانينات ، له دراسات عن د . الحبابي وعن فرانز فانون .

● ازدواجية اللغة والتعبير ●

س١ : الى اى حد تنعكس مشكلة ازدواجية اللغة على نمو وتبلور الادب المغربي ؟

ج١ : لا شك ان ازدواجية اللغة في المغرب شرط تاريخي ورثناه عن فترة الاستعمار ، ومن ثم فان مشكلة التعريب تأتي في طليعة الاهتمامات لدى الحركة الوطنية والتقدمية ، على اعتبار ان تصفية الوجود الاستعماري تستلزم ايضا تصفية الرواسب الثقافية واللغوية . لكن السياسة التي اتبعت وطبقت منذ الاستقلال لم تؤد الى تحقيق التعريب بالسرعة والمستوى اللذين كنا نطمح اليهما .ومع ذلك فان الساحة الادبية المغربية تشهد باستمرار توافد كتاب باللغتين ، مما يؤكد ان الحاجة الى التعبير عن الذات وعن المجتمع وعلاقتهما اقوى من ان تحول بينهما عوائق اللغة . الا ان الازدواجية بمعناها العميق لا تنحصر في اللسان بل تمتد لتشمل طرائق العيش والسلوك وطرائق التفكير، وهذا ما يحمل الاستلاب الثقافي قائما ومستمرا ليس فقط في المغرب بل في كثير من الاقطار العربية ، يضاف الى ذلك ان الاستمرار في تلقين لغتين يؤدي الى نوع من الحصر (في طرق التعبير) ، ولا شك ان ذلك يؤثر على القدرة التعبيرية لدى كتابنا . ومع ذلك فهي ظاهرةعابرة ولا تشكل عائقا امام نمو وتبلور ادب مغربي جديد . الواقع هو المرجع وهو واحد مهما اختلفت التقنيات في الكتابة .

اننا نجد لدى جيل ما بعد الاستقلال من الكتاب موضوعات واشكال متقاربة رغم اختلاف لغة التعبير لان الهموم والمشاكل تكون متقاربة ، الى جانب تأثيرات مختلفة من المشرق والغرب تنعكس في محاولات تجريبية تنحو صوب تحطيم الحواجز بين الاشكال التعبيرية والخروج من دائرة الواقعية المسطحة

● الكتابة هي الاسئلة والاجابات ●

س٢ : محمد برادةناقد ،كاتب له العديد من الاعمال الادبية . نريد ان نسالك هنا ، ما هو موقفك بين النقد والكتابة ، وما الذى تحققه في عملية الكتابة ؟

ج٢ : لا يمكن فصل الكتابة عن الذات لانها في نهاية التحليل اجابات محتملة عن تساؤلات تحاصرنا في فترات مختلفة ،وفي مجابهاتنا للمجتمع وللاخرين ، وتاملاتنا في تجاربنا وفي التاريخ . وكل نص اكتبه مهما كان حجمه يكمن وراءه الطموح الى الاجابة عن تلك التساؤلات ، ومن ثم تصبح الكتابة عملية مطاردة لا تنتهي الا لتبدأ املا في الامساك بما يهدئ قلقا نفسيا وحياتيا يلازمني عندما اعيش اليومي ، وعندما اتيه في متاهات الحب والموت وعناصر الكينونة، يمكن ان اقول ايضا بان كل نص اكتبه هو نص ناقص بالحتم ،وان كل تجربة اعيشها واستوعبها هي تجربة كاملة قبل ان اكتب عنها . تسالني ما العالم الذى اريد ان اكتب عنه ؟ هو العالم الذى يظهر الواقع متعددا والامكانات غير محدودة .العالم الذى اعيش فيه وافهمه فاحبه ثم احلم به عالما آخر فيتضاعف حبي له ، وعندما اكتب عنه يزداد فهمي له . صحيح ان الكتابة لا تعوض العالم الواقعي ولا تغيره، لكنها تظل حافزا ضروريا لاحتمال هذا العالم والايحاء بتغييره . وبتحديد اكثر تراودني دائما فكرة الكتابة عن المجتمع المغربي المتغير بايقاع سريع منذ الاستقلال ، واطمح الى ان لا تكون هذه الكتابة من خلال تفاصيلها وجزئياتها تعبيرا كليا عن ذلك التغير كحقيقة وكسراب واوهام متناسلة . ان تغير الاشياء والقيم والعواطف قيمةواسعة ، ولكن تنوع التفاصيل هو ما يعطي قيمتها .ما يشكل نوعا من الافتتاح عندى هو محاولة فهم اسباب التغير . لماذا تتغير الاشياء ، وما مظاهرها في علاقتها مع الحياة ، لان التغير مرتبط بالموت والتبدل ، كذلك فهو انشداد وارتباط بالحياة. بطبيعة الحال ، قد يظل للكاتب وهما بانه بكتابته عن هذا التغير يحقق نوعا من الثبات او الدوام او البقاء .

● النقد الادبي والمجتمع العربي ●

س٣: استهلك النقدالكلاسيكي المبسط دوره في الادب العربي . وانتهت فعاليتهمع تغير القيم الاقطاعية السابقة ، وزوال الاوهام المثالية والتوقعات الحسنة النية في تغير وتحديث المجتمع العربي ضمن الاوضاع السائدة .هناك ايضا مدارس نقدية غربية متعددة تاخذ طريقها الان في التطبيق ومنهج النقد ، ما هي رؤيتك الى واقع النقد العربي الان ؟

ج ٣ : يصعب ان نفصل النقد الادبي عن المعارف السائدة في عصر ما او فترة ما ، لان تاريخ النقد يؤكد بان مناهجه ومصطلحاته قد استمدت الكثير من مقوماتها من معارف خارج الادب (التاريخ ،السوسيولوجيا ، علم النفس ، اللغة ،الخ..) .وما نشاهده اليوم من تطور في النقد الحديث مرده الى تفاعل واسع مع مختلف العلوم الاجتماعية واللسانية، التي امدتنا بمصطلحات ومناهج تجعل قراءة النصوص قراءة خصبة ومضيفة ، بينما تجمدت المناهج التقليدية عند التفسير او التعليق او اختزال النصوص . لكن هذا التطور لا يعني ان مسالة علمية النقد قد حسمت بكيفية نهائية ، لان النقد ككتابةمرتكزة على نصوص ادبية يظل في جوهره وجها من وجوه التعبير الايديولوجي . في النقد هناك بعد ايديولوجي يلتصق بهومن الصعب ان يفصل عنه . هكذا يصبح النقد من عناصر الصراع الايديولوجي ويصبح نقد الايديولوجيا اعادة نظر في المفاهيم والعلاقات وفعالية الثقافة والادب .

اعتقد ان النقد العربي يستطيع ان يستفيد كثيرا من هذه شريطة ان يوظفها لتحقيق فهم اعمق للمجتمع وللادب وللعناصر المستترة الكامنة وراء الظواهر الادبية والثقافية .ان البنيوية التكوينية كمنطلق فهم تاريخي ماركسي تلقي اضواء كثيرة على النصوص وتكشف عن العناصر المنصوص عنها. البنيوية اللسانية تكتفي بتطبيق النتائج العلمية في تحليل النصوص ولا تهتم كثيرا بالتاويل او ربطها بالمجتمع . لكني اعتقد ان مسالة تطور النقد الادبي مرتبطة بتطور المجتمع ككل في شروط حياته وممارساته وتفاعله مع الاسئلة التي يطرحها الحاضر . النقد نفسه ليس عملية جلب او استيراد مناهج بل عملية تمثل نقدى لجميع الاشياء وتشخيصها من خلال تطبيقها على نصوص عربية

ليانة بدر

الاسلام والاشتراكية

بين المفهوم السعودي والجزائري

في ذات الوقت الذى يؤكد فيه جميع الزائرين للاتحاد السوفياتي او اية دولة اشتراكية اخرى ينعم فيها المسلمون ، على الاقل بالحرية الكامل والحياة الكريمة المتكافئة لهم .. تبذل القوى الرجعية مجهودا كبيرا ، وتلتقي هنا القوى الامبريالية ، لاثبات العداء بين الاشتراكية والدين الاسلامي ، الامر الذى حسم لصالح الاشتراكية منذ مدة .

الا ان العقول التي ابت الا تظل تراوح مكانها تصر على الاخذ القديم والقائل بعداء الاشتراكية للدين الاسلامي ، في وقت يجب توجيه الانظار فيه الى الاشكالية الراسمالية التي تدنس الاخلاق الاسلامية وتحرم المسلمين من التمتع بحقوقهم الدينية .

وفي الندوة الرابعة عشرة للفكر الاسلامي التي عقدت قبل حوالي الاسبوع في الجزائر بحضور شخصيات دينية وجامعية من دول العالم الاسلامي واوروبا ، ، تناول الجزائريون والسعوديون موضوع " الاسلام والاشتراكية " ففي حين اكد طالب الابراهيمي مستشار الرئيس الجزائرى على ان الاسلام لا يتعارض مع الاشتراكية رد محمد مبارك الاستاذ في احدى الجامعات السعودية مناقضا لذلك وادعى ان الاشتراكية المتولدة عن النظرية الماركسية تحمل في طياتها " الالحاد والخروج عن الملة " (نفس النغمة القديمة ..) الا ان طالب الابراهيمي قد استشهد بآيات من القرآن على ان الاسلام لا يتناقض مع الاشتراكية اذا طبق تطبيقا سليم (وهذا ما لا يتوفر في السعودية ،على سبيل المثال !

قصة قصيرة

واجب جديد

بقلم

أسامة محيسن العيسة

سمع صوتا خفيفا .. ، فالتفت الى النافذة :

ـ" يا فتاح يا عليم .. يا رزاق يا كريم صباح النور ...

فتبسم الرجل وذهب ..

ـ ترى ماذا سيحدث هذا الصباح .. تمتم ضاحكا ، فهذا الـ"علي محمود" ـ كما يقولون ـ ، " عينه بتكسر الجمل .." والجميع يبغضه من كثرة ما حدث معهم من مشاكل عندما يتصبحون بوجهه .. ، وها هو قد تخطى التسعين وليس له من عمل غير " حسد الناس " ..

يجب ان لا ينشغل بامور تافهة الان ، فالجرس لم يبق له اكثر من ساعة حتى يقرع ويعلن بدء الدوام المدرسي ، وهذه الفترة قصيرة بالنسبة له كي يصل الى المدرسة او المنفى ، .. كما يسميها الطلاب الذين ابعدوا قصرا الى هذه المدرسة التي تقع في آخر الدنيا ..

افطر .. ، وجهز نفسه بسرعة وقبل ان يخرج اسرع الى النافذة ، ونظر الى البيت المجاور لبيتهم ، عله يرى " ميساء " ، فوجدها جالسة في باحة البيت في انتظار ان يطل عليها كعادته .. وبعد ان التفت هنا وهناك لوح لها بيده ، .. فبادرته بابتسامتها المعهودة ، .. ترك النافذة وخرج مسرعا ، اذ لم ينس ان . المدرسة في انتظاره وعليه ان لا يتاخر عن الدوام منذ البداية فالسنة الدراسية لم يمض عليها سوى اسبوع ، ويتوجب ان " يشد حيله من اولها " .. ، كما قالت امه ..

مع خطواته الاولى في الطريق متوجها الى المدرسة ، .. بدأ يفكر في ديفيه تجاوز ذلك الجبل الذى يبدو من بعيد استحالة تجاوزه .. ، حسنا .. وبعد ان يتجاوزه؟ انه ليس العقبة الوحيدة امامه .. ،ستظل عليه المدرسة من بعيد بغرفها المنتشرة هنا وهناك كانها مجموعة حصى في حقل كبير .. ، ويفضل عليه قطع المسافة المتعرجة ما بين سفح الجبل حتى الوصول الى المدرسة .. ، لا شيء يغريه بالذهاب الى المدرسة، الظروف جميعها تقف حاجزا في وجهه .ولكنه ماذا ينتظر في ظل ظروف كهذه ، ظروف يفتقد فيها وجود " السلطة الوطنية " ، صحيح ولكن حتى الناس الذين يحبهم ويعمل من اجلهم ، لا يستطيع تحمل كلامهم ، فكثير من سكان القرية التي تقع على الطريق المؤدية الى المدرسة يتعرضون له ولزملائه الطلاب ، حتى تعقد من قضية " اللاجيء " مع انه لم يمض غير اسبوع على معرفته لهذه القرية واهلها، اين كان قبل ذلك .. /٠ الم يكن على معرفة " بالواقع الاجتماعي " للريف وهو المثقف المهتم بشؤون بلده .. ،لا .. انه يختلط ببعض شباب القرى ولكنه انصدم في هذه القرية .. ، عقده مفهوم " الواقع الاجتماعي " هذا الثقيل الظل .. هو سبب الكثير من المشاكل التي يعيشها كل يوم ،بسببه منعت " ميساء " ، حبيبته ورفيقة الطفولة ، من الذهاب الى المدرسة بعد ان عرف اهلها بالعلاقة التي تربطها به ، ومضت سنة والعلاقات لم تزل متوترة بين اهلها واهله ، بل له من واقع اجتماعي متناقض .. ففي الوقت الذى يسمح به "والد ميساء " لابنته بالذهاب الى العمل والغياب عن البيت قبل شروق الشمس وحتى مغيبها ، يحرم ابنته الاخرى من التعلم بسبب علاقة شريفة تربطها بشاب يلتقي معها في الفكر وليست هذه المشكلة بالتناقض الوحيد الذى واجهه، فهنالك ايضا مشاكل كثيرة من بينها مسالة النادى انه لشيء عجيب حقا ان ينجر الناس وراء شخص من امثال "محمد ابو الريش " في تهجمه على عدد من المخلصين متهمهم بالكفر والالحاد ، وهو صاحب المقهى الذى يفتحه وكرا للقمار .. ، وهو ـ ايضا ـ دائم الانتهاك لشعور الناس الديني وخاصة في ايام " رمضان" انه يشعر بعدم قدرته على تحمل كل هذه التناقضات ، ولكن .. ولماذا اليأس ؟ ما دام التناقض هو الذى يولد التطور ،او ليس هو من القائلين " بان احلك ساعات الظلمة هي ساعات ما قبل الفجر "؟!

خفف من سرعة خطواته وسار بهدوء ، وكان الجملة الاخيرة انتشلته من البئر التي كان يتصارع مع مائها ، نظر حوله فلفت انتباهه ذلك التجمع من الطلاب وبعض من اهالي القرية متجمهرون، حول حاجز من الحجارة وضع امام الطريق المؤدية الى المدرسة يتبادلون الصراخ، انتزع ابتسامة صفراء مما ان الموقف لم يكن ليحتمل اى نوع من الضحك .. ، وتمتم :

ـ كل هذا بسبب الـ" علي محمود" ولكنه عاد وانتبه الى تلك الاصوات

ـ ممنوع مرور اللاجئين من هنا ..

ـ هذه الطريق اقصر الطرق وافضلها للذهاب الى المدرسة.

ـ انتم تعتدون على دورنا .. وعندما وصلهم ، اقترب منه احدهم ، اصدقائه وطلب منه التحدث ، اثر السكوت .. ، فلن يفهمه احد هؤلاء وبينما هو يتفحص الوجوه وقع بصره على جمع من الاطفال الذين يتراوحون ما بين الخامسة والصبى .. ، وفي تلك اللحظة بالذات شعر باهمية وجوده في المدرسة ، وان عليه واجبا جديدا ينتظره هنا ...

مع أصدقاء الطليعة الأدبية

● الصديق ابن بذو الذي تسميته بـ" الرائد" ارسل قصة قصيرة تحت عنوان قصيرة تحت عنوان " كلمة الخارطة الصماء " حال ان فيها المغالطات التاريخية " يحاولون " زجها في لتدريس وتلقينها للطلبة الد والموضوع من الاهمية بمكان و المعالجة .ولكن صديقنا لم

اذ تقفز الاحداث تارة هنا هناك دون ضابط منظم ، الى عدم جريان الاحداث منطقي مقنع .حاول ثانية ونر دائما .

● الصديق "شمس الحرية عندك مقومات النجاح على فاهتمي بنفسك من ناحية وحاولى التركيز اكثر ..ولكن اننا لا نستطيع نشر كل حتى ولو كان يستحق النش بانتظار انتاج جديد لك .